

التبيان في تفسير القرآن

(5) يذمهم حيث لم يتدبروا القرآن، ولم يتفكروا في معانيه: " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " 1 " وقال النبي (صلى الله عليه وآله). (اني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي) فبين ان الكتاب حجة، كما أن العترة حجة. وكيف يكون حجة ما لا يفهم به شيء؟ وروى عنه (عليه السلام) انه قال: (اذا جاءكم عني حديث، فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاقبلوه، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط) وروي مثل ذلك عن أئمتنا (عليهم السلام)، وكيف يمكن العرض على كتاب الله، وهو لا يفهم به شيء؟ وكل ذلك يدل على ان ظاهر هذه الاخبار متروك. والذي نقول به: إن معاني القرآن على أربعة أقسام: احدها - ما اختص الله تعالى بالعلم به، فلا يجوز لاحد تكلف القول فيه، ولا تعاطي معرفته، وذلك مثل قوله تعالى: " يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل: إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو " 2 " ومثل قوله تعالى: " ان الله عنده علم الساعة.. " 3 " إلى آخرها فتعاطي معرفة ما اختص الله تعالى به خطأ وثانيها - ما كان ظاهره مطابقا لمعناه، فكل من عرف اللغة التي خوطب بها، عرف معناها، مثل قوله تعالى: " ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق " 4 " ومثل قوله تعالى: (قل هو الله أحد) (5) وغير ذلك. وثالثها - ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا. مثل قوله تعالى: (أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة) (6) ومثل قوله: (وإن على الناس حج البيت _____ " 1 " سورة محمد: آية 24 " 2 " سورة الاعراف: آية 186 " 3 " سورة لقمان: آية 34 " 4 " سورة الانعام: آية 151 " 5 " سورة التوحيد: آية 1 " 6 " سورة البقرة: آية 43 و 83 و 110 النساء آية 76. الحج آية 78 النور آية 56 المجادلة آية 13 الزمل آية 2.